

يونان النبي للقدّيس يعقوب السروجي

رعب عظيم أن يهرب الإنسان من الله ...
يونان جاهد ليهرب من الله ، أما الابن فنزل ليحتمل الآلام ...
لو لم يهرب لم غطس في قاع البحر ، و لما رسم موت الابن ثلاثة أيام ...
أردت أن تهرب من الله أين تمضي ؟ . البحر للرب اطلب مكانا آخر لهروبك ...
هرب و أتى ليستقر في البحر ، ترك اليايس ليصنع الكمين بين الأمواج ...
حينئذ أعد الرب ريحا عظيمة في البحر ليصطاد العبد الهارب كما ظن ...
تعالت الأمواج و أمالت السفينة للكسر لتكون النعمة من الهارب لنلا يفلت ...
لا تهرب ، إرجع إليه ، لأنه عندك ، إذ أن للبحر أبواب و متاريس من عند الله ...
أين تهرب ؟ لقد تركته في اليايس فوجدته في البحر و إن تعبر لمكان آخر فسوف تلقاه
هناك ...

انطردت سفينة يونان من المد العظيم و انحفظت السفينة من الأمواج بدون أذى ...
كان يونان رمزا لطريق الابن الكلمة ، ذلك لمن يتأمل فيه ...
نظر الملاحون علامة الغضب في البحر و خافوا و بدأوا يدعون آلهتهم ليعينوهم ...
طرحوا الأواني في البحر ، و لم يستريحوا لأن ثقل يونان كاد أن يغرقها ...
أعطوا البحر كثيرا و لكنه لم يطلب إلا يونان ...
البحر يزأر و الملاحون إرتعبوا و ابن العبراني نائم و هادئ كأنه غير قريب ...
في البحر صور قبر الابن لما نزل يونان إلى الأعماق ...
لعله لأن يونان نام في السفينة إنضج ربنا و تكدر البحر على التلاميذ ...
استيقظ يونان ، و نظر البحار محيطة له ، و الأمواج تضج من حوله و تعصره ...
سئل يونان كالمذنب داخل بيت الحكمة و فضح نفسه أنه هرب من الله ...
سمع الملاحون كلمة يونان الممتلئة آلاما و حزنوا عليه ليخلصوه إن قدروا ...
تحايل الملاحون بكل الأسباب لكي يحيوا يونان ، و البحر أصر إن لم أخذه فلن أهدأ ...
حملوا يونان و القوه في البحر و استراح من أمواجه ...
إستراحت السفينة المضطهدة من الأمواج كالوالدة التي تضع طفلها و يستريح وجعها

...
بنزول يونان داخل البحر سكتت الأمواج كما إستراح الصالبون بموت ابن الله ...
يونان لو لم يكن يصور في طريقه موت الابن ، لما سكن في البحر ثلاثة أيام ...

الشيخ صار طفلا في داخل الحوت ، و في المكان القاتل وجد الحياة ...
برمزه يحيى الأطفال في بطون الأمهات و بغير جو يرضعون الاستنشاق من مراحمه

...

أين نظرتم رجلا فى حوت إلا يونان و من سمع أن حوتا صار سفينة ...
قبر يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام ليشرح لنا طريق قبر ربنا ...
ميتان صارا سبب الحياة بأفعالهما : يونان لنيوى و ابن الله لجميع الأرض ...
غطس يونان و من العمق أنقذ نيوى , و غطس ربنا فانتشل آدم من الهاوية ...
أين نظرتم مقبورا يصلى إلا يونان أو إنسانا مقتولا يحيى الموتى إلا ربنا ...
كمثل التقدمة سعدت الصلاة من داخل المياه ...
كان المذبح هو الحوت و الصوت هو القرابين . قدس أقداس لم يدخله إلا واحد ...
سمعت صلاة يونان من داخل العمق , و رعدته الخفية قبلها سامع الكل ...
أمر الرب الحوت العظيم بالرمز الخفى و أفلت ابن العبرانيين بغير فساد ...
ولده الحوت كالطفل من الظلام و قبله اليابس كالمولود من المرضعة ...
سار النبى ثلاثة أيام داخل الهلاك و لم ير فسادا ...
صعد الهارب من داخل البحر بالدهش العظيم و اطل عليه الاستعلان من الله ثانية ...
بدأ يونان يسير فى طريق نيوى , و أعلن كلمة الله المبكته على سامعيه ...
كرز يونان بشدة و تهديد فسمعتة نيوى بمهارة أفرأها ...
استيقظت من نوم الذنوب و أسرعت بحدة لانتباه التوبة ...
أعطوا الدموع فأخذوا المراحم و خلصوا ...
عملا محبوبا عملت نيوى أم أشور لتكون مثلا للمدن تتفرس فيها ...
من نيوى تدان ابنة العبرانيين بالحكم لأنها قبلت الكلمة و أعطت أثمار التوبة ...
المراحم قامت و حفظت الأسوار من الخراب , بينما يونان ينصت لسمع صوت الرعب
العظيم ...
و لما صفح الرب عنها لتوبتها , إغتاظ يونان , و لام الله فى صلاته من أجل مراحمه
العظيمة , و بدأ يطلب الموت لنفسه من فرط مرارته ...
أمر الرب و نبت الأصل فوق يونان , و لما نظره فرح و زال حزنه الكئيب ...
أمسك الرجل بالببيت الجديد الذى إقتناه بغتة , و أحبه كثيرا إذ نسى آلامه ...
أمر الرب دودة فضربت أصل الفرع , و يبس بريح أرسلها الرب بحكمة ...
ذهبت الريح بتلك المظلة التى أراحته , و ذبل الورق و إنسحق من شدة حرها ...
و لما تفرس يونان , ضاقت نفسه و سأل الموت بألم عظيم ...

فقال الله ليونان هل إغتظت بالصواب من أجل اليقطينة ...
فقال : إغتظت بالصواب حتى الموت ...
فقال الرب أنت شفقت على اليقطينة , أفلا أشفق أنا على نيوى ...